

الأسمائية الأدبية

Onomastic literature

د. سليم شريطي

كلية الآداب بمنوبة

تونس

slim.chraiti@gmail.com



الأسمايئة الأدبية

د. سليم شريطي

الملخص:

تعتبر الأسمايئة onomastic علما من العلوم التي صنعتها اللسانيات، وبدت موصولة بعدد من العلوم الأخرى كعلم الاجتماع وعلم اللهجات والتاريخ والأدب... وراكمت جهازا من المصطلحات الدقيقة الخاصة بها من خلال كثرة الدراسات المعقودة عليها والباحثة في خصائصها وعلاقتها بالعلوم المجاورة لها. وتعنى الدراسة ببيان أهم الوظائف التي أدتها الأسمايئة. فقد استطاع هذا العلم بتطور اللسانيات أن يرسخ صلاته بأجناس الأدب فتعددت لذلك اهتماماتها وضروب تخصصاتها فصار الحديث جاريا على "الأسمايئة الروائية" و"أسمايئة الشعر" و"أسمايئة المسرح"... ويهدف هذا البحث أيضا إلى إبراز أهم أنواعها وأجلى مقارباتها للنصوص الأدبية شعرا ونثرا مستعينة أساسا بالمنجز اللساني.

الكلمات المفتاح: أسمايئة، شعر، لسانيات، التاريخ، وظيفة.

Abstract:

The Onomastics is considered as a science that linguistics has coined. It seems to be linked to a multiple of other sciences like Sociology, Dialectology, History and Literature... According to the plethora of researches which have studied its characteristics and relationship with the sciences adjacent to it, the Onomastics accumulates a system of accurate terminologies. The present paper seeks to display the most important functions that the Onomastics has performed. Thanks to the evolution of Linguistics, this science can establish strong links with literary genres. And because of its concerns and multidisciplinary, it has become possible to talk about "the Onomastics of the novel", "the Onomastics of the poetry" and "the Onomastics of the drama"... Briefly, this paper aims to highlight its major types and obvious approaches to the literary texts - be it poetry or prose -, making use of the linguistic achievement in particular.

Key words: Onomastics, poetry, Linguistics, History, function.

1 – المقدمة:

إذا جودنا النظر في مصطلح الأسمائية ودققنا البصر في ما سيق له من حدود وتعريفات نذكرها فيما يتلو ألفينا أنّ تعريف هذا العلم الذي له وشيجة متينة تصله بعلوم أخرى- وثيق العلاقة بالأدب وأجناسه، يستدعيه النقاد في دراسته ويتخذون منه عولا في كشف عالم الاسم ودواعي التسمية التي كثيرا ما نبش في أصولها أهل النقد واللسانيون وعمقوا الحفر فيها. فهذا العلم- من هذه الوجهة، طال الرواية¹ والشعر² وغيرهما من الأجناس- ويلحظ المتعقب لحضور هذا المصطلح في عوالم الأدب والنقد واللسانيات دون عناء أنّ ركما من المصطلحات واسعا توافر له، ودقق أنواعه ومرجعياته ومهماته، ويشي بداهة بتلكم الوشائج التي تربطه باللسانيات وأجناس الأدب.

ويمكننا أن نلّوح- قبل تعريف هذا العلم- إلى مظاهر اختراقه الكبير للآداب والفنون والأجناس الأدبية، وحلوله فيها حلولا تبوأ به منزلة سنيا، ولأح متشعبا إلى أصناف ووجوه وحقول شتى أبان بها صلاحيته في درسها والتعامل معها والوصول منها إلى نتائج لا تُخطئها عين كاشفة فقد التقطنا من المظان التي تحرّينا فيها- رواج هذا المصطلح بما هو عيار على علم عتيد- حايثه وصدر عنه مصطلحات ترجّحه بين علوم اللسان والمعجم وغيرهما من العلوم القائمة في المعرفة البشرية وأجناس أدبية أكبّ على مدارستها:

2- مصطلح الأسمائية: الأنواع والصنوف:

مرجعه	المصطلح	مصطلح الأسمائية- الأنواع والصنوف
[Baylon et Fabre, p 5]	L'onomastique traditionnelle	الأسمائية التقليدية
[Baylon et Fabre, p 48]	L'onomastique moderne	الأسمائية الحديثة
[Baylon et Fabre, p 48]	L'onomastique mineure	الأسمائية الصغرى
[Muret, p 79]	L'onomastique romaine	الأسمائية الرومانية
[زكية دحماني، ص 181]	L'onomastique linguistique	الأسمائية اللسانية

1- Jean Doubois et all: Dictionnaire de linguistique, p 346.

2- Greimas et Courter: Dictionnaire raisonnée de la sémiotique p.

مرجهه	المصطلح	علاقة الأسمائية بالأجناس الأدبية
[Mainguenu p 5]	L'onomastique littéraire	الأسمائية الأدبية
[Baudelle p 1/270]	L'onomastique romanesque	الأسمائية الروائية
[Armelle p 247]	La poésie onomastique	الشعر الأسمائي
[Baudelle 1/54]	Romancier onomaturgue	الروائي الأسمائي
[Barthes p 128]	L'onomastique proustienne	الأسمائية الروسنيه

مرجهه	المصطلح	استدعاء الأسمائية المصطلحات اللسانية والبنوية
[R. Barthes- Proust p 121-128]	Le système onomastique	النظام الأسمائي
[Baudelle 2/592]	Le signifiant onomastique	المدال الأسمائي
[Baudelle 2/576]	La motivation onomastique	التبرير الأسمائي
[Baylon et Fabre p 245]	Le matériau onomastique	المادة الأسمائية
[Baudelle 2/599]	Le corpus onomastique	المدونة الأسمائية
[Anna Carlestedel p 145]	La structure onomastique	البنية الأسمائية
[Anna Carlstedel p 149]	L'usage onomastique	الاستخدام الأسمائي
[Baylon et Fabre p 88]	L'acte onomastique	العمل الأسمائي
[Baudelle 2/563]	La connotation onomastique	الإيحاء الأسمائي
[Greimas et Courtes Dictionnaire raisonne p 261]	La composante onomastique	المكون الأسمائي

مرجعه	المصطلح	الأسمائية منهجا
[Veronica Gonzalez p 10]	L'approche onomastique	المقاربة الأسمائية
[Veronica Gonzalez p 245]	L'analyse onomastique	التحليل الأسمائي
[Baylon et Fabre, p 81]	La recherche onomastique	البحث الأسمائي

مرجعه	المصطلح	مصطلحات أخرى متعلقة بالأسمائية
François Rigolot [Poétique n° 18-1974]	Poétique et onomastique	الشعرية والأسمائية
[Anna Carlstedt p 148]	La richesse onomastique	الثراء الأسمائي
[Anna Carlstedt p 153]	La création onomastique	الخلق الأسمائي
[Anna Carlstedt p 148]	La stratégie onomastique	الاستراتيجية الأسمائية
[Anna Carlstedt p 64]	Sortilège onomastique	السحر الأسمائي

ولا جرم أن هذه الأخطا من المصطلحات الحائمة حول الأسمائية والمشدودة إليها تجعلنا -بداية- نقرّ بأنّ الأسمائية استمدت صفة العلم من خلال هذه الحشود من الاصطلاحات المتصلة بها والتي تشي بأن لكل علم جهازا من المصطلحات الدّفاق تسطر منهجه وتبني مفهومه وتشكل مجال اشتغاله، وبدت روافد هذا العلم ومرجعياته عديدة اغتنى بها المصطلح واستند إليها فضلا عن كونها- أي الأسمائية نهجا ومقاربة- تفتح على النصوص الأدبية بمختلف أشكالها لتستكشف أسئلتها وتدقّق في بنیان أسمائها وجذور التسميات وحقائقها وتصانيفها وتحدد استراتيجية العمل فيها.

3- حدّ الأسمائية:

سعيانا قبل إلى بيان ثراء الجهاز المصطلحي الذي رافق نشأة الأسمائية وكشف علاقتها بالعلوم الأخرى لاسيما اللسانيات- كما سنرى فيما يتلو بيد أن التعريفات التي صاغها أغلب الباحثين في الأسمائية- Les onomasticiens تؤكد تشعب هذا العلم ونهله من مشارب علمية تجاوره، فمن التعاريف التي نتج عنها البحث في الأسمائية حدّها بأنها " دراسة أسماء الأماكن والأشخاص " وسوّته علما لأسماء الأعلام Science

des noms propres¹ ووسّع كومبرو Comproux ميدان الأسمائية فبدا ميالا إلى جعله مغطيا- في مفهومها الأعم "سما الطائرات وشفرة الحلاقة والروبو والأشخاص والمحلات"²، وبناء على هذا المفهوم نجّلو مقصد كومبرو في وصل الأسمائية بالبحث في أعلام المكان وأعلام الشخص فضلا عن أشياء أخرى لا نلاحقها في بحوث لسانية ومنطقية أخرى كشفرة الحلاقة مثلا- التي جعلها كومبرو مثلا من أمثلة الدرس الأسمائي.

إن جان ديبيوا Dubois. [وجماعته يعرفون الأسمائية بكونها "شعبة Branche من المعجمية Lexicologie تدرس أصول أسماء الأعلام"³ أما بودال Baudelle فقد أقر بعلائقها باللسانيات إذ هي "قسم من اللغة ومظهر من مظاهر السنن"⁴ ونلاحظ أنّ قريماس Greimas وكورتاس Courtes في قاموس السيميوطيقا ينيان عن هذه الحدود فعندهما - تعنى الأسمائية من وجهة ما التنظيم الداخلي للخطاب "مكونا فرعيا للصورانية Figurativation وتسعف في إعادة إنتاج أثر الواقع.

وإذا كان ليفيف من درّاس اللسانيات والباحثين في المعجمية يصرحون بأن الأسمائية إذ تتغيا الاشتغال على المكوّن الأسمائي ترسيخا تاريخيا Ancrage historique لمرجع خارجي وإعادة إنتاج أثر المعنى لا الواقع باعتبارها مبحثا معجميا ضمن ما ألفوه من معاجم في الأسماء الأعلام والأشخاص فإنهم - في ذلك - يجمعون على أنّ الأسمائية "دراسة الاسم العلم درسًا لغويا في ثباته وتحوله والنظر في أحكامه الصرفية وفي ما يلحق به من متغيرات سياقية، تكسبه شحنات دلالية كان خاليا منها خارج النص ومن المهام الأخرى المنوطة بعهدة الأسمائية والمحمولة على أن تجود النظر فيها الفحص عن الدواعي التي حدت بالمبدعين والأدباء إلى اصطفاء أسماء أعلام مكان وأعلام أشخاص بعينها، وإدراجها في المنظومة الإبداعية والنسوج الشعرية والسردية، والنزوع إلى تعليل ذلك الاختيار وتسويغه، وتسعى إلى بيان أثر الأسماء الأعلام في وظيفة النصوص الأدبية وما يطرأ على بناها من التغيرات وما يعترها من تبدلات صوتية وصرفية ومعجمية تتغير بها ملامح تلك البنى وتفتح محجّات على المتلقي وترسم من ثم فرادة المبدع الذي يخلق التسمية ويؤسسها بما أنه صانع أسماء الأعلام Forgeur de Np. إنّ الأسمائية بهذا المعنى تمثل قسما من اللسانيات، ثم تراكمت لها حشود من المصطلحات المخصوصة صارت وقفا عليها وتحولت أدوات بحث بما هي علم- في أصول الأسماء- داخل الأشكال الإبداعية والأجناس الأدبية لأنها اكتسبت طرقا خاصة و"صارت لها" إشكالياتها ومناهج عملها تمد الناقد بمعلومات حول دور الاسم العلم في الأثر الأدبي وحول دلالاته الإخبارية والتضمينية ودلالته الرمزية⁵.

1- Baylon et Fabre: Op.cit, p 9.

2- Baylon et Fabre: Op.cit, p 7.

3- Jeun Dubois et all Dictionnaire de linguistique p 346.

4- Baudelle: sémantique de le l'onomastique romanesque,1/190.

5- Baylon et Fabre: Op.cit, p 17

4- مجالات الدرس الأسمائي:

يرى جان دي بوا وجماعته أنّ الأسمائية تنكّب على دراسته أسماء الأعلام قاطبة ولذلك فمدارها درس أعلام الأشخاص L'anthroponymie وكذا أعلام الأماكن La toponymie¹ وهما القطبان اللذان تجري- حولهما- الدراسات والمقاربات الأسمائية، ومن خلالهما انعقدت كثرة من البحوث وقد عزّب إبراهيم بن مراد المصطلح الأوّل بالأعلامية "Anthroponymie"² وجعل مصطلح المواقعية رديفاً للثاني Toponymie وفاقاً لمضمونه ومعناه واكتفى جمال الحضري بترجمة المصطلح الأوّل المذكور بـ"دراسة أسماء الأشخاص" وهو عند مونان "قسم من المعجمية يدرس تطوّر الأسماء"³ وتأسيساً على هذا -لئن اختلفت المصطلحات المعرّبة للمصطلحين المذكورين الدالين على أعلام الأماكن وأعلام الأشخاص- فإن حدّهما وتعريفهما في المصنّفات والقواميس لم يخطئ سبله بل بقي محتفظاً بدلالاتهما رغم صيغ الترجمة وطرائقها. ومن غير شك تحوج أسماء الأعلام ومنها أعلام الأماكن- عالم أسماء الأعلام La toponymie إلى الإلمام بعدد كبير وفير من المواد التي تدلّ صعباً كأداء جملة لفهم مدلولاتها والمقاصد منها، وتضطر الباحث إلى استعداد طويل لمقاربتة الأسمائية⁴. أما درس أعلام الأشخاص فإنه بدأ معقوداً على درس جذور أسماء الأعلام وتاريخها⁵ وقد انبرت له الأسمائية الأدبية عموماً والأسمائية الروائية والشعرية حصراً- لمعالجة قضاياها ووجوه انشائيته والمثال الأبرز عليها الأسمائية البروستي L'ononastique proustienne⁶ وكان للبنوي والسميوطيقي الفرنسي رولان بارك [ت 1980] إسهامات جليّة عميقة الأثر في البحوث الأسمائية، وقد تصدّى في دراسته "بروست والأسماء Proust et les noms" لتوظيف الأسماء الأعلام وبيان دواعي اختيارها والتحوّلات الصرفية والصوتية التي اعترتها. ولئن- كان البحث الأسمائي في الأدب وأجناسه قد استحكم في العقود الأخيرة وتشعب. ومازال الإكباب على الفحص عن علائق الأدب بالأسماء الأعلام متّصلاً وتمخّص له مصطلح الاسم الأسمائي Le nom onomastique فإنّ تسعاً جمهور من النقاد واللسانيين- إلى ضبط صنفاته لبعض الأسماء الأعلام وسّع من مجاله البحث فيه وهي:

- أعلام الماء hydronymie (من اللفظ اليوناني ماء Hydro) وتطول دراسته مجاري المياه Les cours d'eau والأحواض الصغيرة Pièces d'eau.
- أعلام الجبال L'oronymie (من اللفظ اليوناني جبال Oros) وتهتم بدراسة الجبال والأكم والصخور...
- أعلام الطرقات والسبل L'odonymie (من اللفظ اليوناني طريق Odos)⁷.

1- Jeun Dubois et all Op. cit. p 346

2- زكية السائح دحماني: الأسمائية في اللسانيات. ص 16.

3- جورج مونان م م ص

4- Baylon et Fabre Les noms de lieux. p 6.

5- جورج مونان، قاموس اللسانيات، ص 37 (بالفرنسية).

6- Roland Barthes: Le degre zero de lecriture p 128.

7- Baylon et Fabre op cit p 5

وإجمالاً نلحظ أنّ هذه التصنيفات التي تحريئناها وذكربنا طرفاً منها- إنما تنخرط في مدار أعلام المكان- وهو المبحث الأوسع والأكبر الذي ترصّع فيه هذه الأعلام الصغرى وهي مدرّات البحث في الأعلام- وإن بدت ضيقة متخصصة معقودة على فرع واحد من أصل- وهي بلا شكّ- تفيد درّاس الأدب والشعر خاصة لكثرة هذه المواضع فيه وانفتاحه عليها إذ هي فيه أشبع وفي ثنياه أظهر...

5- علاقة الأسمايية بالعلوم المجاورة:

لمّا كانت الأسمايية- بالتسمية والتخصّص- والانفتاح على غيرها من العلوم علماً حديثاً غضّ الإهاب إذ ترتد نشأته إلى القرن التاسع عشر حسب كمبرو Camprous وإن طالعتنا بعض البحوث الحديثة جداً- بأن له جذوراً ضاربة في القدم نقع عليها في كتاب الاشتقاق لابن دريد [ت 321] على سبيل المثال لا الحصر¹ فقد جنحت بعض الدراسات الموصولة بالأسمايية والمنشغلة بقضاياها- إلى الفحص عن أهم ما يشدها من روابط وعلائق إلى العلوم الأخرى المجاورة لها التي امتاحت عليها وامتحت منها ما به تشكلت أجهزتها من المصطلحات وأرصدها من الأدوات، وأفادت منها في ما وُسم بالمقاربة الأسمايية L'approche onomastique. ومن ثمّ فإننا نتعقب حينئذٍ إشارات وافة بالغرض، والقصد إلى ضروب الصلات تربط "الأسمايية" بالعلوم اللسانية نذكر إلماحاً إلى بعض ما شقّت عنه البحوث المؤسسة على شواغلها وصلاتها بدراسة الأسماء منها:

-الأسمايية: نظام/بحث لساني Discipline linguistique².

-الأسمايية تدرس أعلام الأشخاص والأماكن وتصدر عن اللسانيات والأسلوبية³.

-الأسمايية قسم من المعجمية Lexicologie⁴.

-الأسمايية الجيدة تحوج إلى أسس لسانية⁵.

-للأسمايية صلات بميادين أخرى من العلوم الإنسانية مثل الميدان السوسيولساني⁶.

-للأسمايية علائق بعلم الاشتقاق La science de l'étymologie وعلم أسباب نشأة الأعلام L'étiologie

⁷ولذلك تحدث كومبرو عن علم أسباب نشأة الأسماء L'étiologie onomastique.

-الأسمايية متصلة بالجغرافيا وهما متداوبان متراشجان⁸.

-الأسمايية موصولة بالتاريخ وعلم الاجتماع⁹.

1- Baudelle : Op. cit, p 1/64.

2- Baylon et Fabre: Les noms de lieux, p 15.

3- Ibid, p 5.

4- Ibid, p 13 et p 24.

5- Ibid, p 12.

6- HerreYannik : L'importance des noms, p 1.

7- Baylon et Fabre: Op. cit, p 25.

8- Ibid, p 100.

9- Anna Carlstedel :Op. cit, p 149.

-للأسمائية صلات بالنحو التاريخي وعلم الدلالة La sémantique¹.

-للأسمائية وشائج يعلم اللهجات Dialectologie².

ندرك حينئذ من خلال تشعب صلات الأسمائية بعلوم أخرى كثيرة تعرب عن كثرة من شدة المعرفة بها، والفهم بمجالات دراستها أنها علم استقام له حشد من المصطلحات والمفاهيم واسترقت عددا من العلوم كشفت الدراسات التطبيقية التي أجريت على أرصدة من الأعلام، نجاعتها في درك آليات اشتغالها وتوفيقها في بيان فوائد جمّة متصلة بها والنفاد إلى نتائج صائبة استمدت صلاحيتها من هاتيك العلوم مثل علم اللهجات وعلم الاشتقاق وعلم الاجتماع واللسانيات- هكذا تضرب الأسمائية بعروقها في ميادين، وذهب زعم بعض الدارسين إلى أنها غريبة عنها وليست من مجالات بحثها.

وأفضى استرفاد هذه العلوم إلى معرفة جذور أسماء الأعلام وتاريخها وأصولها ودلالاتها والتحويلات التي طرأت عليها والشعوب التي اصطنعتها وتداولتها ووجوه استخدامها في ما اصطلاح عليه بالاستخدام الأسمائي L'usage onomastique³ ونلاحظ كذلك في مدار الأدب شياع مصطلح الاستخدام الشعري L'usage poétique بل انصرفت بعض البحوث المهمة بمدارسة الأعلام إلى أن الحقول المعرفية المتنوعة التي ولجتها الأسمائية في درسها للأسماء الأعلام لم تكن بمعزل عن التطورات الطارئة المتسارعة التي اقتحمت حتى اللسانيات وفروعها كالأسلوبية وعلم الدلالة والمعجمية ونحو ذلك مما يشغل بال الباحث الأسمائي L'ononasticien الذي يعتبر هذه العلوم الفرعية المتولدة عن اللسانيات- عُده وألته في التصدي للأسماء الأعلام قاطبة ومباشرة لتقصي خصائصها وأصولها ومنابتها الأولى. ومن هنا، فلئن كانت الأسمائية ناهضة فقط على "أسس لسانية جادة"⁴ باعتبارها "علما معقدا ومصعب علوم عداد فإنها لبثت مع ذلك، علما حدوده غائمة غير محددة لأنه فقد هويته- وعطلت قيمته بكثرة ما تواردت عليه من علوم وما استدعى من آليات بحث- بدت به هاتيك العلوم فاقدة لخيط ناظم سالك يهدي- غاية الهداية- إلى صلة بينة واضحة بالأسمائية ولعل ذلك جراً بعض الدارسين على جعل الأسمائية مزعجة (gênante) للعقل (...). بالنسبة إلى بعض علماء اللسان⁵.

6- وظائف الأسمائية:

يبدو أن علما ما من العلوم – إذا عطل من الوظيفة أو الوظائف- المنوطة به فإنه سيعطل حتما من الفائدة والنجاعة. لأن فهم أصوله وتوجهاته والمصادر التي نهل منها وغايات نشأته- لن تظل كافية لرسم حدود هذا العلم وجوهره- ما لم يتعزز بوظائف تلقى عند جمهور المتلقين والمهمومين به- صدى وهوى

1- Michel Erman: L'ononastique littéraire, p 239.

2- Baylon et Fabre: Op. cit, p 17.

3- Baylon et Fabre: Op. cit, p 6.

4- Ibid, p 19.

5- Anna Carlestedet: Op. cit, p 348.

والحق، أن الأسمائية لم تصفر لكونها علما حديثا استنفرت علوما أخرى ساندة لها مؤصلة لغاياتها- من وظائف تبيّنهما الباحثون واللّسانيون سواء في المعقود من البحوث علمها مطلقا أو في ما اختصت به الأسمائية الأدبية الروائية أو الشعرية- إذ لم تعدم- هي الأخرى وظائف. وقد ألحت البحوث على الاستخدام الأسمائي الذي صدر عن مقاصد المنشئين وصناع الأدب عامة، فعنوا به غاية العناية لذلك فالاستخدام الرمزي L'emploi symbolique والاستخدام الواقعي L'emploi réaliste¹ هما هدفا التوظيف الأسمائي بل هما الوظيفتان اللتان اصطنعتا للأسماء الأعلام ناهيك بوظائف أخرى رشحت عن البحوث الأسمائية مثل التهمك Cocasserie والإغراب Bizarrerie. وتبعاً لذلك يلمح كومبرو إلى أن روايات بلزك Balzac لم تعطل من القيمة الرمزية بل كانت هذه الوظيفة سداها وعلى هذا الأساس، فُتن سان أنتونيون San Antonio بالتهكم، في حين أولع ريمون كونو R. Queneau في أعماله بالغرابات Les Bizarrerie² إن الأسمائية باعتبارها مجمع علوم استقطبتها في مسيرتها البحثية- استطاعت النفاذ بكفاية عالية- إلى حشد من الوظائف رافقت اهتماماتها بالنصوص الأدبية التي استظهرت فيها تلك الغائيات والوظائف.

ولعل من أبين هاتيك الوظائف وأجلاها هي ما أشار إليه شتراوس في مصنفه الفكر البري وهي: التمييز tentification والتصنيف Classifier والتعريف Définir socialement³ وهذه الوظائف وإن بدت كلاً على الأنتروبولوجيا وعلى خزيتها المصطلحي الذي نحتة أعلامها للاسم العلم- فإن اندفاقه في مجاري الأدب بأجناسه المتنوعة بدا جليا وبيننا ولا يحوج إلى دراسة، ينضاف إلى ذلك أن جمهور المتلقين ينزع بفضوله إلى كشف غموض الأسماء Les mystères des noms أي أعلام الأشخاص وأعلام المكان التي تهيأت أن تكون شواهد- على الأحياء والأموات- وقد ذكر شتراوس ذلك في المظان فضلا عن وظائف أخرى أعلق بالاسم العلم وأظهر صلة به إذ إنّ الاسم العلم يوظف للتذكر réminiscence ولبيان سلطة التجوهر Pouvoir d'essentialisation وسلطة الشاهد Pouvoir de citation⁴.

وتبدو الوظائف التي حايت الاسم العلم متعددة طالت مجالات بحثية متنوعة كالأنثروبولوجيا واللسانيات فاصطناع الوظائف للاسم العلم مرتين بجدة هذه العلوم وجديتها وإحكام توظيفها لما يظهر في الثقافة الغربية.

ولا شك أن للاسم العلم وظيفة عرفانية يدلف منها إلى غور الذاكرة ويرحل في مسالك الماضي وكنه أثره في فهم الإنسان للعالم ومقولة أشيائه وابتكاره التسميات. إلى جانب ذلك- لم يخل الاسم العلم من وظيفة حجائية Argumentative يصير بها الاسم العلم سلطة إقناع تحمل على التبكيث والكشف عن معتقدات المخاطب بالمعنى الحجائي للمعتقد Croyances على هذا الأساس نهضت الأسمائية البروستية- في عالم

1- M. Erman : L'onomastique littéraire, p 239.

2- HerveYannik: Op. cit, p 3.

3- Molino. Le nom proper dans la langue- langage n 66-1982 p 17.

4- Anna Carlestedel: Op. cit, p 48.

الرواية- بنصيب وافر من الوظائف ألمح إليها ميشال أرمان M. Erman¹ منها أن الأسمائية تتيح ذلك اللعب على الدال C.Jeu sur le signifiant (أي الوظيفة اللعبية Fonction ludique /fonction poétique) من خلال التناغم Euphonie أي المتعة التنغيمات الألفاظ Le plaisir des sonorites في مدار القيمة الجمالية La valeur esthétique المنغرس في أصل الخلق الأسمائي La création onomastique، تنجلي بها الضغوطات التي يحيها الإنسان ويتحرر بمقتضاها من أسر القلق والتوتر، غير أن الوظيفة والكنائية Fonction métonymique تلوح أوصل بالأدب وأكثر دورانا حوله – فقد سبق لشتراوس أن حدد دورها في اصطناع الأسماء الأعلام مع الاستعارة وتستدعي أنا كارلستد شعر نوسترادام Nostradam، مثلا للإلماع إلى هذه الوظيفة الظاهرة في تركيب صور البحر وغوامضه حيث تهض أسماء مثل كاستور Castor وبيليكييس Pulux بوظيفة كنائية يتجاوز فيها الإسمان مع صور النار لسانت ألم Saint Elme وكوكب crinite التي تعني Astre Chevelu نجم مشعر لأن Stell a crimit في اللاتينية هي مذنب Comette² وفي هذا المساق الكنائي يتضح المدلول الاشتقائي مثلما أشرنا Le signifie étymologique الذي به يتأسس البعد الكنائي ويترسخ ذلك أن اللفظ Peron في اللاتينية يفيد اتصالي مع resonner avec وهو بالكناية القناع Masque³ من هنا نفهم استرفاد الأسمائية للاشتقاق ظهيرا لفهم الأسماء الأعلام وما يترصع فيها من الدلالات المؤسسة على الكناية، ولعلنا إذا أمعنا النظر في ما يلوح في البحوث من وظائف مرصودة للأسمائية ظهرت لنا في غضوننا وظيفتان هما الوظيفة الإسنادية ونظيرتها التصنيفية فهما تساهمان – بقدر كبير- في تردد/تموج Flotter الشخوص الروائية وردّها إلى مدلول اشتقائي لاستقطاب الدلالات الملازمة لها وإدراج الاسم العلم في محضنه الثقافي والاجتماعي وبذلك يتبدى الثراء الأسمائي La richesse onomastique المركوز في الاسم العلم المحقق لضرب من الجمالية الثانوية في نصوص الأدب...ويقع الناظر في وظائف الأسمائية متى سعى إلى تدبرها- على وظيفة أخرى هي الوظيفة التأويلية حيث تقتضي- الأسماء الأعلام في بعض السياقات المخصوصة إلى جهد تأويلي مكثف كشفنا عن حزم دلالتها وإيحاءاتها الأسمائية La connotation onomastique الحالة في أبنيتها الصوتية والصرفية وعليه تجزم فيرونیکا قنزاليز V-Conzalez بوجود قصدية واضحة في اختيار الأسماء الأعلام إذ أن انتخابها وتخبرها يُحوج إلى البحث عن صلاحية الاسم- الذي سيختار لإعادة ضروب التبرير الأسمائي Remotivassion onomastique وهو تبرير توجهه تلك القصدية المتخفية وراء الاستخدام الأسمائي- للاسم العلم- ومسوغ ذلك أن مناط دراسة الأعلام هو درس آليات الاشتغال النصي لها باحثة في اشتقاقات الاسم العلم وأبعاده الإحاليّة والدلالية وما يشحن به الأسماء والأعلام من معان مضمرة.

1- Veronica Gonzalez: Approche onomastique des grandes marques de Jacques Poulin, p 10.

2- Anna Carlestedel: Op. cit, p 48.

3- Veronica Gonzalez : Approche onomastique des grandes marques de Jacques Poulin, p 10.

7- الخاتمة:

نلحظ في الدرس الأسمايئة تعدد الوظائف التي تضطلع بها الأسمايئة والتي تتحرك في فضاء أفكار كلود ليفي شتراوس المبتوثة أوزاعا في كتابه الفكر البري التي أشرنا إلى مظاهر منها طي عملنا، لقد ترجحت الوظائف اللصيقة بالأسمايئة بين الوظيفة الإحالية التي تصل الدال الأسمايئة بالمرجع المحيل عليه والوظيفة الكنائية وهي الأعلق بإنشائية الأدب وأجناسه ذلك أن هذه الوظيفة الأكثر اطرادا في الشعر والرواية خصوصا لما تلقيه فهما من ظلال جمالية فنية ترقى بالأدب وتوفر له بسطا من الإنشائية معجبا. وإن كاشفتنا "أنا كلستاد" باتساع الوظيفة الكنائية لتؤشر على معنى آخر هو "تلخيص" الأحداث أو كشف مراحل تاريخية كاملة¹ هو إجراء فني جمالي أوغل في شعاب الرؤية وأقوى جريانا على المواد الأسمايئة Le matériau onomastique بما يوفره من إمتاع والتذاذ للقارئ ومن الواضح أن وظائف أخرى ألمحنا إليها كالصنيف والتعريف والتمييز تشف عنها الأسمايئة في النصوص الإبداعية عامة وتشي حقا بأن تواصل قويا- يتجلى للدارس أتي جاس خلال الأعمال المؤسسة كأعمال شتراوس وما ترتب فيها من وظائف الأعلام- والنصوص الأدبية التي تشتغل عليها الأسمايئة وتتصدى لها بالدرس والبحث والفسر.

والجهاز المصطلحي الذي توفره للأسمايئة باعتبارها علما يدرس أصول أسماء الأعلام وتبين أثر هاتيك الأسماء في الوظيفة الأدبية للنصوص وما يعتري بناها من عميق التحوّلات والتبدلات الصرفية والمعجمية والدلالية يزود دارس الأدب بمفاتيح نفهم بها كثرة من أسرار نشأة النصوص الأدبية وإنشائها.



1- Anna Carlestedel: Op. cit, p 49.

المراجع:

- 1- دحماني زكية: الأسمائية في اللسانيات الحديثة: النظرية والتطبيق، منشورات الجامعة التونسية.
- 2- ستروس كلود ليفي: الفكر البري: تعريب نظير جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت- 2004.
- 3- Barthes Roland : Le degré zéro de l'écriture suivi de nouveau essais critique- éd du Seuil, Paris, 1972.
- 4- Baudelle Yves : Sémantique de l'onomastique romanesque, 2 tomes, Université de la Sorbonne nouvelle, Paris III, Thèse doctorat, Paris, 1989.
- 5- Baylon Christian et Fabre Paul : Les noms de lieu et de personnes- éd- Formand- Nattran - Paris, 1982.
- 6- Carlstedt Anna : La poésie oraculaire de Nustradamus- Université Stockholm- Thèse de Doctorat- 2005.
- 7- Cassirer Ernst : Essai sur l'homme. TradNorhbert Massa-Call sens commun, Paris, 1975.
- 8- Dubois Jean et al : Dictionnaire de linguistique- éd- Larousse- Paris, 1994.
- 9- Erman Michel : Poétique du personnage proustien poétique, N° 124, Nov. 2000.
- 10- Gonzalez Veronica- Approche onomastique de les grandes Marées : Cédille, 2010.
- 11-Lefebvre Armelle : La poésie dans la recherche du temps perdu.
- 12-Muret: (Ernest) ; Les noms de lieux- librairie Ernest de roux-Paris-1960
- 13-Riglot François : Poétique et onomastique Poétique n 18 ; 1974.